الباب الأول

الصراع العربى الإسرائيلى

الفصل الأول : نشأة الصراع العربى الإسرائيلى
الفصل الثانى : مسرح الحروب العربية الإسرائيلية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
نشأة الصراع العربى الإسرائيلى

نشبت حرب ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل بعد أن أعلنت إسرائيل قيام الدولة صباح يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، وكانت إنجلترا قد أعلنت فى اليوم السابق إنهاء انتدابها على فلسطين بدعوى أنها تطمئن لوجود حكومة قادرة على إدارة البلاد - وهى تقصد بالطبع الحكومة الإسرائيلية - حيث لم يتوفر للعرب فى فلسطين حكومة محددة الشكل، وهو ما يفسر كون القرارات العربية والمصرية كانت تستخدم تعبير عرب فلسطين، بدلا من الفلسطينيين أو دولة فلسطين.

وفى هذا الوقت كنت ضابطًا بسلاح الفرسان الملكى، وكنت أعمل قائدًا لجناح الخيالة بمركز تدريب الفرسان، ومن موقعى ومثل كل شباب مصر كنت أتابع أخبار الاضطرابات والثورات والصدامات التى تحدث فى فلسطين بين الشعب الفلسطينى من ناحية، وبين سلطات الاحتلال البريطانى والمهاجرين اليهود من ناحية أخرى.

والحقيقة أن المتابع للكتابات المتعددة فى موضوع الصراع العربى الإسرائيلى يمر كثيرًا بالعديد من التعبيرات المتداخلة والمتشابكة التى طالما استخدمها الكتاب فى عرضهم للمراحل المتعددة لهذا الصراع الممتد، فتارة نقرأ عن اليهودية والمنظمات اليهودية، وتارة أخرى نقرأ عن الصهيونية والحركة والمنظمات الصهيونية، وفى موضع ثالث نجد الحديث عن إسرائيل كدولة وشعب وحكومة؛ لذلك فسوف أجتهد فى توضيح كل تسمية مما سبق ذكرها من خلال ربطها بمرحلة نشأتها وأهدافها أو أهداف من قام بها.

obeikandl.com

وبداية، فاليهودية هى ديانة سيدنا موسى نبى الله (عليه السلام)، ويمكن اعتبارها أقدم الأديان السماوية الثلاثة، وإن لم تكن أولى الرسالات الإلهية إلى البشر على الإطلاق.

ودون الخوض فى تاريخ الديانة اليهودية ونشأتها وتطورها، وهو ما ليس مجالنا فى هذا الكتاب، إلا أنه لا يمكن إغفال عنصر مهم وأساسى، وهو طبيعة الشعب اليهودى التى نشأت من اعتقادهم الراسخ بأنهم شعب الله المختار، ولقد كانوا كذلك لفترة معينة، إلا أنهم بطبيعتهم المتعالية قد أساؤا استخدام هذا التميز أكثر من مرة، فحكم الله عليهم بالشتات، ومع كون اليهود أقلية فى معظم المجتمعات إلا أن استمرارهم فى الاحتفاظ بتلك الطبيعة المتعالية وانعكاسها على علاقتهم بالشعوب والفئات الأخرى كان سببًا أدى إلى اضطهادهم فى بعض الأحيان.

ولاشك أن قوة الروابط الروحية والعاطفية بين اليهود رغم الاختلافات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية بينهم، بالإضافة إلى ما تعرضوا له من الاضطهاد على مر تاريخهم، بصرف النظر عن الأسباب، كان لها أثرها الكبير فى إصرارهم على الاحتفاظ بهويتهم واستمرارهم فى المحافظة على الاتصال العلنى أحيانًا والسرى أحيانا أخرى بين الكيانات اليهودية فى مختلف أنحاء العالم.

ومن العرض السابق، يتضح أن اليهودية هى الدين، واليهود هم من اعتنقوا الدين اليهودى، وبصرف النظر عن مدى التزامهم بتعاليم اليهودية كدين إلهى يدعو إلى صفات العدل والرحمة، وفى إطار الإحساس الذاتى بالتميز ورفض المجتمع الخارجى لمظاهر التعالى، تطورت ردود أفعال الفئات الأخرى من مجرد النفور والتجنب حتى وصلت إلى حد الكره والاضطهاد.

أما الحركة الصهيونية، فقد بدأت نشأتها كصياغة سياسية لمشكلة اليهود تحاول أن تقدم الحل للمشكلة اليهودية، اعتمادًا على الإمكانيات اليهودية المنتشرة فى أرجاء العالم، والتى تعددت أشكالها من أموال ونفوذ وقدرات علمية، رغم مشاعر النفور والتحفز التى تحيط بها.

ومع كون تيودور هرتزل والمؤتمر الصهيونى الأول فى بازل بسويسرا عام ١٨٩٧

هما الأكثر شهرة فى التاريخ المعروف لدينا عن الحركة الصهيونية العالمية، إلا أن البداية الحقيقية كانت فى عام ١٨٨٢ على يد لبيون بنسكو، رئيس حركة حب صهيون وصاحب كتاب التحرر الذاتى الذى دعا إلى إنشاء قومية يهودية حيه، ونادى بالسعى إلى إيجاد وطن خاص باليهود، فكانت بداية موجة الهجرة الأولى إلى فلسطين التى بدأت بإنشاء المستعمرات الزراعية فى فلسطين، توطئة لبلورة مفهوم الفكرة الصهيونية السياسية فى شكل دولة يهودية على أرض فلسطين، وبنهاية هذه المرحلة وفى عام ١٩١٧ كان قد تم إنشاء ٤٤ مستعمرة زراعية فى فلسطين يقطنها حوالى ١٢ ألف يهودى، فى ظل عدم وجود حكومة محددة بعد انتهاء سيطرة الدولة العثمانية على المنطقة بهزيمتها فى الحرب العالمية الأولى.

وكما هو معروف، فقد عقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧، وفى هذا المؤتمر دعا تيودور هرتزل إلى « خلق وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام »، وهو يعنى بذلك دولة يهودية، ثم توالت محاولاته للحصول على دعم أو امتياز من الدولة العثمانية أو ألمانيا إلا أنه فشل فى ذلك، فكان عليه أن يواصل العمل بمختلف الوسائل؛ لتحقيق الهدف، وهو السيادة اليهودية على فلسطين، فتوالت المؤتمرات، واستجدت حركات ومنظمات يهودية جديدة، وبدأت الهجرة إلى فلسطين تصبح أكثر انتظامًا وتدفقًا، حتى وصلت إلى مرحلة استعمار الأرض فى فلسطين لصالح المهاجرين اليهود.

وبوصول حاييم وايزمان فى عام ١٩٠٤ إلى رئاسة التنظيم الصهيونى عقب وفاة تيودور هرتزل، نشط فى اتصالاته وضغوطه على الكيانات السياسية الكبرى فى هذا الوقت، وهى إنجلترا وأمريكا، ونجح فى إنشاء نوع من الصلة بين بريطانيا والمنظمة الصهيونية من خلال إنشاء الفيلق اليهودى الذى عمل تحت قيادة الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى التى بدأت عام ١٩١٤ وانتهت فى عام ١٩١٨، ومع تطور الحرب العالمية الأولى وحرج موقف بريطانيا بعد خروج روسيا من الحرب، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية كانت الفرصة الذهبية لاستغلال مراكز الضغط الصهيونية فى أمريكا وإنجلترا، ونجح الكيميائى اللامع حاييم وايزمان الذى كثيراً ما أفاد الجيش البريطانى بأبحاثه، فى دفع بريطانيا إلى إصدار وعد بلفور فى عام

١٩١٧ بمعاونة اليهود فى إنشاء وطن قومى لهم على أرض فلسطين.

وعلى الرغم من المعاهدات والاتفاقات العربية ـ البريطانية لدعم إنجلترا فى الحرب ضد الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا ـ تلك التعهدات والاتفاقيات التى نفذها العرب وكان لها تأثير كبير على نجاح جيوش بريطانيا فى القضاء على جيوش الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى ـ إلا أن وعد بلفور كان له قوة السحر فى نسيان تلك التعهدات والاتفاقات المكتوبة والاتجاه قلبًا وقالبًا إلى نصرة اليهود فى إنشاء وطن قومى لهم فى أرض فلسطين.

وبنهاية الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية وتوزيع ممتلكاتها ومناطق نفوذها على الدول المنتصرة، نجحت الصهيونية العالمية مرة أخرى فى جعل إنجلترا هى الدولة المنتدبة على فلسطين، وتوالت التعهدات للعرب بالاحتفاظ بحقهم ووضعهم وتوالت أيضًا الإجراءات التنفيذية والهجرات والإمداد بالسلاح والأموال للمتطوعين اليهود فى فلسطين.

واندلعت الثورات والاضطرابات وأعمال العنف فى فلسطين، وكثرت اللجان والقرارات الدولية، وكثرت أيضًا الهجرات اليهودية والدعم بالسلاح والأموال للعصابات اليهودية ومن ثم تعددت الغارات على القرى الفلسطينية، ونجحت الأموال اليهودية والإرهاب الصهيونى فى إجبار العديد من الفلسطينيين على بيع منازلهم وأراضيهم والهجرة خارج أرض فلسطين، وفى عام ١٩٤٧ صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وهو ما رفضه العرب والفلسطينيون، وفى عام ١٩٤٨ أنهت بريطانيا الانتداب على فلسطين مساء يوم ١٤ مايو، وأعلن اليهود فى فلسطين قيام دولة إسرائيل صباح يوم ١٥ مايو، عام ١٩٤٨، فأصبح هذا التاريخ هو البداية الرسمية للصراع العربى الإسرائيلى.

ومن العرض الموجز السابق، يتضح أن الصهيونية هى الصيغة السياسية للقومية اليهودية، وهى التى كانت وراء إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين.

وقد نشأت دولة إسرائيل، وهى تجمع العديد من أسباب القوة الداخلية والخارجية

التى نادرًا ما تتوفر لدولة فى بداية نشأتها، فلديها أموال يهود العالم وضغوطهم على سياسات الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية فى عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولديها المؤسسة العسكرية العامرة بالخبراء فى فنون القتال المختلفة ممن سبق اشتراكهم مع الحلفاء فى الحربين العالميتين الأولى والثانية، وعلاوة على من هاجر إليها من الكفاءات العلمية والكوادر التنظيمية والسياسية من دول العالم، خاصة دول أوروبا الشرقية، فقد أجادت إسرائيل استغلال مذابح النازية ضد اليهود؛ للحصول على التأييد والتعاطف على المستوى العالمى.

وفى الوقت نفسه كانت الدول العربية جميعًا فى أضعف عصورها وأكثرها انحطاطًا وتمزقًا وانهزامًا، فالجميع إما محتل أو تحت الانتداب أو تحت الوصاية أو يرأسه ملك أو أمير ضعيف أو عميل، وكان أخطر ما اتصف به العرب طوال الفترة من ١٨٨٢ وحتى ١٩٤٨ هو الغفلة وانعدام الوعى، والتوقع لما يتم تخطيطه وتنفيذه على أرض فلسطين، وبالتالى افتقد العرب للموقف الموحد، واقتصرت المواجهة على الفلسطينيين الأضعف من أن يواجهوا إصرار العالم الغربى على اغتصاب فلسطين ومنحها لليهود، لإقامة الوطن القومى لهم تحت قوة المال والسلاح.

وبإعلان قيام دولة إسرائيل أصبحت هى الكيان القومى الرسمى لليهود فى العصر الحديث، وأصبح لها جيش وحكومة، وإن قامت على أرض فلسطين فى غفلة من العرب وبمباركة الغرب.

واضطرت الدول العربية، التى سبق أن تحدثنا عن ضعفها ووقوع معظمها تحت السيادة الأجنبية لمواجهة الموقف، وتحركت جيوش ٧ دول عربية لتحرير فلسطين، ولا يجب أن تقودنا كلمة الجيوش إلى تصور الجيش الذى نراه اليوم أو من عشرين أو أربعين عامًا، وبالقطع لايجب أن تقودنا إلى تصور جيوش عمرو بن العاص، أو خالد بن الوليد، أو صلاح الدين الأيوبى، فالحقيقة أن الجيوش العربية السبعة مجتمعة كانت عبارة عن قوات تبلغ عدة عشرات من الآلاف، ضعيفة التدريب، قليلة السلاح والذخيرة، منعدمة التنسيق فيما بينها، بل إن بعضها كان تحت قيادة ضباط أجانب.

ومع ذلك فقد كانت النتائج الأولية للمعارك فى فلسطين مبشره بنجاح تلك الجيوش فى هزيمة الجيش الإسرائيلى وتحرير أرض فلسطين، ولكن الدول الغربية تدخلت مرة أخرى بضغط النفوذ الصهيونى؛ لتفرض الهدنة بين الجانبين، واستغلت هذه الهدنة؛ لتتدفق الأسلحة والمتطوعين على الجيش الإسرائيلى، وتم بالطبع منع السلاح عن الجيوش العربية بل تم إمدادها بأسلحة وذخيرة بعضها فاسد، من مخلفات الحرب العالمية الثانية، ومن مصانع غير موثوق بها عبر صفقات مشبوهة من نهازى الفرص من تجار السلاح، تحت ستار نجدة الحكومة وخدمة الجيش، وسواءً كان ذلك بحسن النية أو كان بسوء النية فإن اللجان التى دفعت للتفتيش على هذه الصفقات قد شاب عملها بعض القصور، أو قوبلت تقاريرها عن سوء الذخيرة والسلاح بدون اكتراث.

وعندما بدأ القتال مرة أخرى على أرض فلسطين بعد انتهاء الهدنة، وضح أثر التدخل السرى فى فترة الهدنة، وتمكنت القوات الإسرائيلية من هزيمة الجيوش العربية السبعة، والاستيلاء على معظم فلسطين تحت الانتداب.

إن السرد السابق لأحداث نشأة إسرائيل كدولة، وعلاقتها بالصهيونية العالمية كإطار سياسى يستتر بالدين اليهودى وجمع الشتات كهدف أسمى معلن، سيقودنا حتمًا إلى تساؤل مهم :

هل كان هناك ارتباط بين انتصارات جيوش مصر فى عهد محمد على، والنهضة المصرية فى المجالات الزراعية والصناعية المختلفة، ثم وقوف أوروبا متحدة فى مواجهة مصر؛ لإجبارها على سحب جيوشها من جنوب تركيا من ناحية، وبين الغزو البريطانى لمصر واحتلالها فى عام ١٨٨٢ من ناحية أخرى، وبين البداية التنفيذية لفكرة الدولة اليهودية فى فلسطين ككيان صهيونى سياسى على الأرض العربية فى سنة ١٨٨٢ وما بعدها من ناحية ثالثة ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل ـ على الأرجح ـ ستكون بنعم. ومن المؤكد أن هذا الارتباط قد هدف إلى زرع هذه الدولة اليهودية التى سميت فيما بعد بإسرائيل داخل الوطن العربى؛ للحيلولة دون قيام دولة عربية موحدة فى هذه المنطقة الغنية

بمقومات الوحدة من الدين واللغة والحضارة، علاوة على المقومات الاقتصادية العديدة.

وبنشأة إسرائيل الحاملة للواء الحضارة الغربية، أصبح أمام العرب أحد خيارين، فإما القبول بالقيادة السياسية والاقتصادية الإسرائيلية، أو إغراق المنطقة العربية فى سلسلة من الحروب والصراعات التى من شأنها أن تفتت وحدتها وتستنفذ قدراتها الاقتصادية والبشرية، وهو ما أصبح عليه الحال فى المنطقة منذ نشأة دولة إسرائيل وحتى وقتنا هذا.

* * *

obeikandl.com

الفصل الثانى
مسرح الحروب العربية الإسرائيلية

دار القتال فى حرب ١٩٤٨ داخل أرض فلسطين وعلى الحدود الشرقية لمصر حتى منطقة أبو عجيلة فى الجزء الشمالى من شبه جزيرة سيناء، أما فى الحروب التالية فقد دار القتال خارج أرض فلسطين، فكانت سيناء مسرح العمليات فى حرب العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، و فى حرب يونيو ١٩٦٧ دار القتال على الجبهة المصرية على أرض سيناء، وعلى الجبهة السورية فى هضبة الجولان، كما شمل القتال الضفة الغربية لنهر الأردن التى كانت تحت السيطرة الأردنية رغم كونها أراضى فلسطينية، كما شمل القتال فى حرب يونيو ١٩٦٧ أيضًا قطاع غزة الذى كان خاضعًا للسيطرة المصرية، رغم أنه أيضًا أراضى فلسطينية، أما فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد دار القتال على الجبهة السورية فى هضبة الجولان، بينما كانت سيناء هى مسرح عمليات الجيش المصرى فى هذه الحرب، الذى امتد القتال خلالها فى مرحلته الأخيرة إلى غرب قناة السويس، وحتى جنوب مدينة السويس على شاطئ البحر الحمر.

وحتى يمكن للقارئ تتبع وتصور التحركات وأعمال القتال والمعارك التى دارت بين القوات العربية والقوات الإسرائيلية على مدار الحروب الأربع الرئيسية التى دارت، سأبدأ بوصف موجز لمسرح العمليات أو ميدان المعارك للتعرف بخصائصه الجغرافية وتأثيرها على طبيعة العمليات العسكرية.

أولاً : مسرح عمليات فلسطين (الخريطة رقم ١) :

تتنوع طبيعة الأرض فى فلسطين من السهول إلى المناطق الصحراوية والجبلية

حيث تمتد منطقة السهل الساحلى بحذاء ساحل البحر المتوسط بعرض يتراوح من ١٦ إلى ٢٥ كم، وتخترقها العديد من الطرق المرصوفة والمحاور الطولية والعرضية وتعتبر فى معظمها صالحة للعمليات الحربية، وتمتد فى فلسطين عدة سلاسل جبلية تتخللها عدة طرق تمر بالمدن الرئيسية، وتعتبر المناطق الجبلية مناطق صعبة لتنفيذ العمليات الحربية خاصة للقوات المهاجمة، أما وادى الأردن الذى يتميز بشدة الانحدار، فكانت تنعدم به المواصلات فى هذا الوقت.

وتمثل المنطقة الصحراوية فى النقب، وهى المواجهة للحدود مع مصر، حوالى نصف مساحة فلسطين، وكانت تخلو تقريبًا من الطرق المرصوفة، بينما كان يتخللها عدة وديان تعتبر مداخل جيدة للمنطقة التى تتميز بصلاحيتها للعمليات العسكرية.

ومن تلك الخواص والتقسيمات الجغرافية والطبيعية يمكن تقسيم فلسطين من الناحية العسكرية إلى عدة اتجاهات رئيسية واتجاه ثانوى كالآتى :

* اتجاه رئيسى، يمتد من يافا إلى القدس، ثم شرقًا إلى أريحا حتى البحر الميت ثم عمان بالأردن.

* اتجاه رئيسى، يمتد بين حيفا وجنوب بحيرة طبرية مارًا بالعفوله، ثم مدينة إربد عبر وادى الأردن.

* اتجاه رئيسى، يمتد من الجليل الأسفل إلى هضبة الجولان عند جسر بنات يعقوب، ثم يمتد شرق جبل الشيخ فى اتجاه الشمال الشرقى حتى يصل إلى القنيطرة ودمشق بسوريا.

* اتجاه رئيسى، يمتد من الجليل الأسفل، ويتجه شمالاً مارًا بالوادى بين جبل الشيخ وجبل لبنان.

* اتجاه ثانوى، يمتد بمحاذاة ساحل البحر من عكا إلى صيدا، ثم بيروت بلبنان.

* الاتجاه الرئيسى من مصر إلى شمال صحراء النقب، ويشتمل على اتجاهين فرعيين :

* الاتجاه الفرعى الأول الذى يعبر الحدود المصرية من غرب منطقة العوجة فى اتجاه بير سبع ثم القدس .

* والاتجاه الفرعى الثانى الذى يعبر الحدود المصرية من رفح إلى غزة، ثم المجدل فأسدود، ثم يافا حتى تل أبيب .

* وهذا الاتجاه كما نرى يحقق الوصول إلى الاتجاهات السابقة كلها، وبالتالى يحقق قدراً كبيراً من التعاون معها .

وفى حرب ١٩٤٨ ، وهى الحرب الوحيدة التى دار فيها القتال على أرض فلسطين، أملت الطبيعة الطبوغرافية لمسرح العمليات ضرورة تحديد مناطق عمل للجيوش العربية التى اشتركت فى تلك الحرب، ضماناً لتنسيق الجهود وإحراز التفوق المطلوب على العدو كالآتى :

* المنطقة الشمالية التى تقع محاذية لسوريا ولبنان، وكانت من مسئولية الجيشين السورى واللبنانى وجيش الإنقاذ .

* المنطقة الوسطى التى تمتد شمالاً فيما بين طبرية وسمخ حتى الخليل جنوباً وكانت من مسئولية جيشى العراق والأردن .

* المنطقة الجنوبية التى تمتد من الخليل جنوباً إلى ساحل البحر المتوسط غرباً وكانت من مسئولية الجيش المصرى .

ثانيًا : شبه جزيرة سيناء (الخريطة رقم ٢) :

شبه جزيرة سيناء هى ذلك الجزء من مصر الذى يقع فى قارة آسيا التى تفصلها قناة السويس عن قارة أفريقيا، وهى شريحة من الأرض مثلثة الشكل تقريبا، قاعدة هذا المثلث فى الشمال، وتمتد على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط من رفح شرقًا إلى بور فؤاد غربًا، أما قمة المثلث فهى منطقة رأس محمد فى الجنوب على البحر الأحمر، ويمر الضلع الشرقى للمثلث بالحدود بين مصر وفلسطين من رفح شمالاً إلى رأس النقب جنوبًا على خليج العقبة، ثم يمتد على الساحل الغربى لخليج العقبة

obeikandi.com

حتى رأس محمد، بينما يمتد الضلع الغربى للمثلث بامتداد قناة السويس من بور فؤاد شمالاً إلى بور توفيق جنوبًا، ثم يمتد على الساحل الشرقى لخليج السويس حتى رأس محمد. والأرض فى سيناء، بصفة عامة، تتدرج فى الانخفاض من الجنوب إلى الشمال، ويمكن تقسيم سيناء من وجهة النظر الطبوغرافية إلى ثلاثة أقسام رئيسية، تختلف اختلافًا بينًا فى الارتفاع وطبيعة الأرض ودرجة صلابة التربة كالآتى :

*** الكتلة الجبلية :**

وتمثل النصف الجنوبى تقريبًا لشبه جزيرة سيناء، وتتكون من مجموعة من الجبال شديدة الارتفاع، وتتخللها بعض الوديان والمسارب الضيقة التى تكونت على مر العصور بفعل انحدار مياه الأمطار المتجمعة فى المناطق المرتفعة، ثم اندفاعها إلى أسفل فى شكل السيول التى كونت الوديان الرئيسية وروافدها، وأهمها وادى العريش الذى يعبر سيناء من الجنوب إلى الشمال، ويصب فى البحر المتوسط عند منطقة العريش، ويمكن اعتبار الوديان فى منطقة وسط سيناء روافد لوادى العريش تختلف فى الاتساع والطول حسب طبيعة التربة والتضاريس المحيطة بها.

*** الهضبة الوسطى :**

وتمثل معظم النصف الشمالى من شبه جزيرة سيناء، وتتكون من مجموعة من السلاسل الجبلية التى تمتد من الجنوب إلى الشمال، ويبرز منها سلسلتان جبليتان رئيسيتان: الأولى فى الشرق وتمر بمنطقة الحدود المصرية ـ الإسرائيلية، ويطلق عليها الحائط الجبلى الشرقى، وتتخللها مجموعة من الوديان والمسارب الضيقة. بينما تمتد السلسلة الجبلية الثانية فى الغرب وعلى مسافة تتراوح بين ٣٠ و٥٠ كم شرق قناة السويس حيث تشكل ما يسمى بالحائط الجبلى الغربى الذى تخترقه عدة طرق تمر داخل ممرات جبلية ضيقة، يصل طولها فى بعض الأحيان إلى أكثر من ٣٠ كم، وهو ما أكسب هذا الحائط الجبلى وما به من ممرات أهمية استراتيجية كبيرة نظرًا لتحكمه فى طرق الاقتراب من وإلى قناة السويس.

كما يوجد بالهضبة الوسطى مجموعة من السلاسل الجبلية التى تمتد من الشرق إلى الغرب، وتكون فيما بينها مجموعة من المضايق المتسعة التى تنتشر فيها الطرق الرئيسية التى تؤدى إلى الممرات فى الحائط الجبلى الغربى كما فى الجزء الجنوبى من الهضبة، أو تتجنبه كما فى الجزء الشمالى منها، وتمثل تقاطعات الطرق خاصة فى القسم الشمالى من الهضبة أهدافًا مهمة، نظرًا لصعوبة التحرك خارج الطرق؛ لانتشار الكثبان الرملية بين السلاسل الجبلية العرضية، بينما تقل الكثبان الرملية وتزداد صلابة التربة فى الجزء الجنوبى من الهضبة.

❋ السهل الساحلى :

وهو الجزء الشمالى من شبه جزيرة سيناء الذى يلى ساحل البحر المتوسط، ويتكون بصفة عامه من سلاسل متتالية من السبخات والكثبان الرملية الناعمة، مما جعل التحرك خارج الطريق المار من رفح إلى العريش والممتد غربًا إلى سهل الطينة شرق بور فؤاد محدودًا فى عدة مئات، وأحيانًا عشرات من الأمتار.

أما من وجهة النظر العسكرية التى تبحث فى محاور التقدم وخطوط الدفاع والمناطق الحيوية والمؤثرة فى سير المعارك الحربية، فإن شبه جزيرة سيناء تمثل مسرحًا مثاليًا للعمليات الحربية بكافة أنواعها، وتنقسم بصفة عامة إلى عدة اتجاهات رئيسية كالآتى :

❋ الاتجاه الساحلى :

ويمتد على طول السهل الساحلى من رفح إلى العريش بمحاذاة ساحل البحر المتوسط وبحيرة البردويل حتى يصل إلى منطقة سهل الطينة شرق بورفؤاد، حيث يتجه فى اتجاه الجنوب الغربى ليصل إلى القناة عند منطقة القنطرة، ويعتبر هذا الاتجاه محور عمليات محدود السعة، نظرًا لصعوبة التحرك خارج الطريق المحاط بالسبخات والكثبان الرملية الناعمة، وتعتبر أهم المناطق على هذا الاتجاه منطقة رفح؛ لكونها المدخل الشرقى لمصر ومنطقة العريش حيث يتفرع الطريق؛ ليتجه جنوبًا ليتصل بالاتجاه الرئيسى الأوسط، كما أن منطقة العريش نفسها تتمتع بتربة

ذات درجة صلابة مناسبة، علاوة على أهمية مدينة العريش السياسية كعاصمة لسيناء الشمالية، وتعتبر منطقة بير لحفن أهم المناطق على الطريق المتجه للجنوب فى اتجاه «أبو عجيلة»؛ لإحاطاتها بالمناطق الرملية صعبة الاجتياز من الشرق والغرب، بينما يعتبر تقاطع الطريق القادم من العريش فى اتجاه الحسنة جنوبًا مع الطريق الأوسط، الذى يسمى بتقاطع كم ١٦١، من أهم المناطق لنفس السبب.

*** الاتجاه الأوسط :**

يعتبر الاتجاه الأوسط أهم الاتجاهات فى سيناء؛ لما يوفره من سرعة الوصول من قناة السويس إلى الحدود المصرية الشرقية وبالعكس، علاوة على اتساعه وطبيعة أرضه الصلبة فى معظمها، بالإضافة إلى أنه يتجنب الممرات الجبلية الضيقة، كما تتوفر به العديد من الهيئات الأرضية والمحاور الطولية والعرضية التى تمكن من التقدم والفتح والقتال من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق بمختلف أنواع القوات؛ ولذلك كان هذا الاتجاه مسرحًا للعمليات الرئيسية فى مختلف الحروب التى دارت على أرض سيناء.

ويبدأ الاتجاه الأوسط من الشرق فى شكل محور واحد يعبر الحدود الشرقية لمصر من اتجاه العوجة إلى الغرب، حيث يعبر بين المرتفعات الشمالية للحائط الجبلى الشرقى المتمثلة فى تباب أم بسيس وأم قطف، وبين منطقة مكسر الفناجيل شمالهما وهى منطقة كثبان رملية ناعمة، تعتبر صعبة الاجتياز إلا من خلال وديان ودروب معينة وبتجهيزات ومركبات خاصة.

ويصل المحور إلى منطقة «أبو عجيلة»، وهى منطقة تقاطع طرق حيوية محاطة بالهيئات قليلة الارتفاع التى تمكن من تنظيم دفاع جيد عن تلك المنطقة التى تسيطر على طريق التحرك إلى العريش شمالاً والقصيمة جنوبًا والإسماعيلية غربًا.

وترتكز منطقة أبو عجيلة بجانبها الجنوبى على جبل ضلفه، وبجانبها الشمالى على منطقة الكثبان الرملية بمكسر الفناجيل وامتدادها غربًا، ويتم الوصول إليها من اتجاه العريش عبر طريق بير لحفن من الشمال، أما من الجنوب، فيتم الوصول إلى

منطقة أبو عجيلة من اتجاهين: الأول على الطريق القادم من القصيمة مروراً بمرتفعات أم قطف المسيطرة عليه، والثانى من غرب جبل ضلفه عبر مضيق الضيقة الواقع بين جبل ضلفه وجبل الحلال، ويتميز هذا الطريق بأنه يؤدى مباشرة إلى خلف منطقة «أبوعجيلة»، وإن كان يمكن إغلاقه بنسف أجناب مضيق الضيقة فى عدة أماكن.

ويمكن الوصول أيضًا إلى منطقة «أبو عجيلة» عن طريق الوديان والدروب فى منطقة مكسر الفناجيل التى تعترضها عدة مناطق مسيطرة مثل الباطور وتبة أولاد على وسد الروافعه.

ويمتد المحور غربًا؛ ليعبر المنطقة بين جبل الحلال فى الجنوب وجبل لبنى فى الشمال، ويسيطر عليه فى هذا الفاصل الارتفاع التدريجى للأرض الواصلة بين الجبلين وبعض الهيئات المتناثرة، ويسير الطريق الأسفلتى على سفوح جبل لبنى غربًا إلى منطقة السر وتقاطع كم ١٦١، التى تعتبر فاصلاً بين مجموعة جبال ضلفه و الحلال ولبنى فى الشرق، وبين مجموعة جبال المغارة و يعلق فى الغرب، ويتجه الطريق فى هذه المنطقة شمالاً إلى العريش أو جنوبًا إلى الحسنة، أو غربًا فى اتجاه الإسماعيلية، حيث ينقسم الطريق الأسفلتى المتجه إلى الإسماعيلية فى هذه المنطقة إلى طريقتين يمر الشمالى منهما جنوب مجموعة جبال المغارة، بينما يمر الطريق الجنوبى على السفوح الشمالية لمجموعة جبل يعلق، ونظرا لانتشار المناطق الرملية والهيئات متوسطة الارتفاع بين الطريقين فقد تكونت عدة مضايق أهمها مضيق حمة الرمل على الطريق الشمالى ومضيق منيدرة الإثيلى على الطريق الجنوبى فى المدخل الشرقى لهذه الشريحة، وفى الثلث الثانى من هذه الشريحة يقترب الطريقان من بعضهما، ويسيطر عليها مضيق الختمية الذى يرتكز على جبل الختمية المتوسط الارتفاع.

ومع امتداد الطريقين إلى الغرب تعود المسافة بينهما إلى الاتساع وتفصلهما منطقة الجفجافة حيث يعبران وادى المليز، وتعترضهما مرتفعات أم مرجم فى الشمال وامتداد جبل سحابة فى الجنوب، ويستمر الطريق الشمالى منهما فى الاتجاه للغرب عبر مناطق من الكثبان الرملية حتى يصل إلى منطقة الطاسه، ثم

يواصل الامتداد غرباً عبر مجموعة من التلال والكثبان الرملية المتفاوتة الارتفاع والصلابة ويصل الطريق فى النهاية إلى قناة السويس عند مدينة الإسماعيلية، أما الطريق الجنوبى فيتجه مع الميول الشمالية لجبل سحابة عبر مجموعة من الكثبان الرملية حتى يصل إلى القناة عند منطقة الدفرسوار تقريباً.

ورغم توفر السلاسل المتتالية من الهيئات المرتكزة على موانع طبيعية كالجبال والمناطق الرملية الصعبة الاجتياز، وهو ما يوفر للقوات المدافعة فرصة ممتازة لتنظيم دفاع متتال ضد القوات المهاجمة خاصة من الشرق إلى الغرب، إلا أن هذا المحور كان الاتجاه الرئيسى لتقدم القوات الإسرائيلية فى جميع الحروب التى تمت مع اختلاف عمق وسرعة تحقيق الأهداف، وذلك لابتعاده عن الممرات والمضايق الجبلية الضيقة وتوفر الطرق العرضية والمساحات المتسعة للمناورة بالقوات بين طريق وآخر، مما يتيح التغلب على الدفاعات بتركيز أكثر للنيران، ومن خلال خطط تتصف بسرعة الاختراق وأعمال الخداع والتثبيت.

وبالطبع كانت منطقة أبو عجيلة ورفح هى صاحبة النصيب الأكبر فى المعارك التى تمت فى عمليات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧، وهى الحروب التى قامت فيها إسرائيل بالهجوم من أراضيها بهدف الوصول إلى قناة السويس، أما المناطق من الطاسه وغرباً حتى القناة، فكان لها النصيب الأكبر فى عمليات حرب أكتوبر ١٩٧٣.

❋ الاتجاه الجنوبى :

هو الشريحة التى يحدها شمالاً جبل الصبحة مروراً بمنطقة القصيمة وجنوب جبال ضلفة والحلال ويعلق، ثم مروراً بجبل سحابة حتى قناة السويس عند الطرف الجنوبى للبحيرة المرة الكبرى، ويحد هذه الشريحة جنوباً المناطق الجبلية الممتدة من رأس النقب على خليج العقبة، فالميول الشمالية للكتلة الجبلية لجنوب سيناء وامتدادها حتى مدينة السويس على الطرف الشمالى لخليج السويس.

ورغم ما تتصف به هذه الشريحة من اتساع كبير وتنوع فى طبيعة الأرض، وتعدد محاور وطرق التحرك الطولية والعرضية بها، وتناثر العديد من الهيئات الجبلية متوسطة الارتفاع بها مكونة ساحات كبيرة مستديرة أو مربعة الشكل تصلح لجميع أنواع العمليات إلا أن جميع المحاور الممتدة فى هذه المنطقة تمر من خلال الحائط الجبلى الغربى لسيناء من خلال ممرات جبلية ضيقة وطويلة، يسهل الدفاع عنها بأقل قوات ممكنة، وهو ما جعل هذا الاتجاه غير ملائم لتنفيذ الخطط التى تعتمد على القوات المدرعة والميكانيكية التى تنفذ اختراقات مفاجئة سريعة وعميقة للوصول إلى أهدافها. ومع ذلك فقد استخدم هذا الاتجاه لتنفيذ خطط معاونة للخطة الرئيسية التى عادة ما كانت تتم على الاتجاه الأوسط.

وتخترق هذا الاتجاه عدة محاور اقتراب من الشرق إلى الغرب، تبدأ من الشرق من خلال عدة وديان رئيسية تخترق الحائط الجبلى الشرقى، وتصل إلى الأرض المفتوحة فتواصل الامتداد، وتتحول إلى طرق أسفلتية تتجه إلى الممرات الجبلية فى الحائط الجبلى الغربى.

ويعتبر محور الصبحة ـ القصيمة ـ الحسنة ـ ممر الجدى ذا أهمية خاصة؛ لقربه من الاتجاه الأوسط واتصاله به عبر الطرق العرضية، مما سهل استخدامه لتهديد المحور الأوسط وتنفيذ الخطط المعاونة للتقدم عليه، ويبدأ هذا المحور من الشرق من خلال واديين يعبران خط الحدود الدولية، ويمران من شمال وجنوب جبل الصبحة إلى الغرب، حيث يصلان إلى تقاطع القصيمة، ثم يمتد الطريق الأسفلتى بعد ذلك ويتفرع من منطقة القصيمة؛ ليتجه شمالاً إلى منطقة «أبو عجيلة»، وجنوبا إلى منطقة الكونتلا بينما يمتد غربًا؛ ليصل إلى منطقة الحسنة مرورًا بمجموعه من الجبال متوسطة الارتفاع التى تسيطر على الطريق جنوب جبل الحلال، وتمثل منطقة تقاطع الحسنة أهمية كبيرة على هذا المحور، حيث تتفرع منها الطرق التى تتجه إلى العريش شمالاً أو تماده غربًا أو التمد ونخل وصدر الحيطان جنوبًا.

ويستمر المحور فى الامتداد غربًا حتى يصل لمنطقة بير تماده، ثم يخترق الحائط الجبلى الغربى لسيناء عبر ممر الجدى بين جبلى سحابة فى الشمال والجدى فى الجنوب، ويواصل الطريق امتداده بعد ممر الجدى حتى يصل إلى قناة السويس عند منطقة جنوب البحيرات عبر عدة سلاسل من الكثبان الرملية المسيطرة على تقاطعات الطرق.

وعلاوة على الطريق الرئيسى، تخترق الحدود الدولية فى الجزء الأوسط من هذا المحور عدة مسارب ووديان، توصل كلها إما إلى الحسنة أو إلى التمد و نخل فى الجنوب عبر مجموعة من الجبال المتناثرة، أهمها جبل طلعة البدن وجبل الخرم وجبل المطلة.

وفى النهاية الجنوبية للهضبة الشمالية فى سيناء نجد محوراً مهمًا يمتد من الكونتلا على الحدود أو رأس النقب على خليج العقبة إلى التمد، ثم نخل حتى يصل إلى منطقة صدر الحيطان على المدخل الشرقى لممر متلا، وهناك إما أن يتجه الطريق غربًا فيخترق الممر ويصل إلى منطقة الشط شمال السويس، أو يتجه جنوبًا عبر ممر سدر الجبلى حتى يصل إلى رأس سدر على الساحل الشرقى لخليج السويس، ورغم وعورة هذا المحور واختراقه لممر متلا إلا أنه ذو أهمية خاصة فى تنفيذ عمليات التطويق والالتفاف وعمليات الجذب والخداع، وتعتبر نخل والتمد أهم التقاطعات على هذا المحور.

*** اتجاه جنوب سيناء الساحلى :**

هو الطريق الساحلى الضيق الذى يمتد من رأس النقب جنوبًا، حيث يسير محاذيًا للشاطئ الغربى لخليج العقبة حتى منطقة رأس محمد، ثم يعود للامتداد شمالاً على الشاطئ الشرقى لخليج السويس حتى يصل إلى السويس. ويعتبر هذا المحور ثانويًا لطوله وصعوبة وضيق العديد من المناطق الجبلية التى يعبرها، كما تخترق الكتلة الجبلية عدة وديان ومحاور أهمها وادى فيران إلا أنها لا يمكن اعتبارها محاور عمليات رئيسية؛ لضيقها وسهوله السيطرة عليها.

obeikandi.com

وتعتبر المضايق البحرية فى سيناء فى منطقة ثيران وصنافير على خليج العقبة من المناطق الاستراتيجية المهمة؛ لسيطرتها على طرق الملاحة إلى ميناء إيلات الإسرائيلى.

وخلاصة القول إن سيناء التى تشكل مسرح العمليات الرئيسى لمصر تتعدد بها المحاور والتقاطعات، وإن كانت تميل فى الأهمية إلى الشمال حيث أقصر الطرق من الحدود الشرقية لمصر إلى قناة السويس عبر الطريق الأوسط الممتد من العوجة إلى الإسماعيلية والطريق التالى المساعد له وهو الطريق الممتد من العوجة إلى القصيمة ثم الحسنة ثم إلى القناة عبر ممرات الجدى ومتلا، بينما تعتبر المحاور الجنوبية ذات أهمية خاصة لوصولها إلى مناطق الثروات البترولية على الساحل الشرقى لخليج السويس، وتشتيت الاحتياطيات وتوزيع القوات على مواجهة واسعة مما يصعب من تحقيق التعاون بينها.

ثالثا : طبيعة الأرض غرب القناة (الخريطة رقم ٣) :

تعتبر شريحة الأرض غرب قناة السويس بصفة عامة امتداداً للصحراء الشرقية لمصر التى تنحصر بين الساحل الغربى للبحر الأحمر شرقًا ووادى النيل والدلتا غربًا، وهى بذلك تتصف بنفس الصفات العامة للطبيعة الطبوغرافية لأرض مصر حيث تنحدر فى اتجاه ساحل البحر المتوسط شمالاً، بينما تتكاثر الهيئات الجبلية وتزداد ارتفاعًا كلما اتجهنا جنوبًا، حيث نصل إلى جبل عتاقة الذى يعتبر الحد الشمالى لسلسلة جبال البحر الأحمر التى تمتد من الحدود الدولية الجنوبية لمصر، ولاشك أن إنشاء قناة السويس فى القرن التاسع عشر كان له أثر كبير فى تحول المنطقة غرب القناة من الصفة الصحراوية الجبلية إلى أن تكون شريحة مأهولة بالسكان تكثر بها المناطق الزراعية، خاصة فى الشمال جنوب مدينة بورسعيد وحول مدن الإسماعيلية والسويس، وعلى امتداد الشريط الموازى لترعة الإسماعيلية التى تستمد مياهها من نهر النيل.

وتكثر بهذه المنطقة الطرق الطولية والعرضية التى تربط مدن منطقة القناة ببعضها

كما تربط هذه المدن بمحافظات الدلتا والقاهرة فى الغرب، ويبرز فى هذه الشريحة الطرق الآتية :

* **طريق القناة أو الطريق الساحلى،** وهو الطريق الذى يمر على الضفة الغربية لقناة السويس مباشرة من بورسعيد فى الشمال إلى السويس فى الجنوب مروراً بمدينة الإسماعيلية، ويربط بين المدن والقرى فى منطقة القناة وتمر إلى الغرب منه بمسافات متفاوتة ترعة الإسماعيلية التى تمد قرى ومدن منطقة القناة بالمياه العذبة.

* **طريق المعاهدة،** وهو الطريق الذى يربط بين مدن بورسعيد والإسماعيلية والسويس، ويمر على مسافة تتراوح بين ٢ كم إلى عدة كيلومترات غرب قناة السويس، ويعبر المنطقة الصحراوية غرب المناطق المزروعة، وتمتد غرب الطريق سلسلة جبلية قليلة الارتفاع تخترقها عدة وديان ومدقات قادمة من اتجاه الغرب.

* **طريق القاهرة ـ الإسماعيلية،** وهو الطريق الرئيسى الذى يربط مدينة الإسماعيلية بمدينة القاهرة، وتتفرع منه عدة طرق رئيسية تؤدى إلى محافظات الدلتا، كما تتفرع منه عدة محاور غير رئيسية تؤدى إلى طريق السويس والمدقات المارة فى المنطقة الصحراوية الجبلية بين طريقى القاهرة السويس والقاهرة الإسماعيلية.

* **طريق القاهرة ـ السويس،** وهو الطريق الرئيسى الذى يصل بين مدينتى السويس والقاهرة، وتتفرع منه عدة طرق فرعية تصل الجنوبية منها إلى منطقة خليج السويس عبر الكتلة الجبلية لجبل عتاقة، بينما الطرق الشمالية تصل أيضًا إلى المنطقة الصحراوية الجبلية فى اتجاه طريق الإسماعيلية القاهرة، ثم محافظات شرق الدلتا.

* كما يخترق المنطقة الصحراوية الجبلية بين طريقى القاهرة ـ الإسماعيلية والقاهرة ـ السويس عدة مدقات تتفاوت فى درجة صلاحيتها للتحركات، وأهم هذه المدقات طريق ١٢ الذى يبدأ من طريق القاهرة الإسماعيلية عند علامة كم ٤٢ تقريبًا، ويمتد فى اتجاه الشرق حتى يصل إلى جبل جنيفه، وحتى طريق المعاهدة الواصل بين الإسماعيلية والسويس، كما يمر شمال هذا الطريق مدقان آخران هما مدق ١٣، ومدق ١٤ اللذان يصلان إلى الهيئات الجبلية غرب البحيرات المرة.

* و يعتبر طريق وصلة «فايد أبو سلطان» من أهم المحاور التى تخترق المنطقة الصحراوية، وهى تتفرع من طريق الإسماعيلية، وتتجه مباشرة إلى منطقة فايد ومنطقة «أبو سلطان» على ساحل البحيرة المرة الكبرى، متجنبة عبور المناطق الزراعية حول وجنوب مدينة الإسماعيلية.

أما عن طبيعة الأرض غرب القناة فى نطاق الجيش الثالث الممتد من فايد حتى جنوب السويس :

فكما ذكرنا، الأرض غرب قناة السويس ذات طبيعة صحراوية جبلية فى معظمها خاصة غرب طريق المعاهدة، وتتدرج الأرض فى الارتفاع كلما اتجهنا جنوبًا وغربًا، ويحدها من الشرق خليج السويس فقناة السويس ثم البحيرة المرة الكبرى، ومن الجنوب سلسلة جبل عتاقة وجبل «أبو طريفية» ومن الشمال سلسلة جبال جنيفه، الجوزه الحمراء، شبراويت، الشهابى أم كثيب، الجربة ومن اتجاه الغرب وادى الجفرا، بسطة الروبيكى.

وتكون سلسة جبال جنيفه، الجوزه الحمراء، شبراويت، الشهابى، أم كثيب، الجربه فى الشمال مع سلسلة جبل عتاقة، جبل « أبو طرفية» ، جبل عويبد فى الجنوب مسرح عمليات له طبيعة خاصة حيث تكون مع بعضها سلسلة شبه متصلة من الأرض المرتفعة التى يؤدى الاستيلاء عليها إلى السيطرة الكاملة على مجموعة الطرق والوديان التى تتخللها وأهمها وادى «أبو طلح» ووادى سد الجاموس ومدق الجربة ـ محجر فايد ـ وادى الأبيض، كما تمهد للاستيلاء على سلسلة جبال غره ـ الطبقة الزلطيه ـ مشاش وبسطة البحارة.

ونظرا لأن هذه المنطقة سبق تجهيزها هندسيّا بواسطة قواتنا واحتلالها كمنطقة ابتدائية للهجوم، فإنه يتوفر بها عدد كبير من التجهيزات الهندسية الجيدة من دشم وقواعد صواريخ مما يعتبر مزية للقوات التى تحتلها.

أما سلسلة الهيئات: جبل غره، الطبقة الزلطيه، مشاش وبسطة البحارة،

فتسيطر كلٌّ منها على التى تليها، بحيث تمكن المهاجم من الاستيلاء عليها بالتتالى مع توفير السيطرة على محور طر ١٢ من كلٍّ من جبل غرة والطبقة الزلطيه وعلى محورى جسر سكة حديد السويس وطريق السويس من كل من الطبقة الزلطية ومشاش البحارة والميول الشمالية لجبل عتاقة، وفى الوقت نفسه تصلح ميولها الغربية لتنظيم خط دفاعى يتحكم فى طريق الاقتراب إلى قناة السويس مع تكوين مناطق قتل بين هذه الهيئات.

وبعد عبور خط الهيئات التى ذكرناها سواءً فى اتجاه الشمال أو فى اتجاه الغرب نصل إلى الأرض المفتوحة حتى قناة السويس، ومن السهل على أى قوات تتمكن من كسر الدفاعات الموجودة على هذه السلسلة الاختراق السريع فى اتجاه القناة حيث تصل إلى الشريط الزراعى بمحاذاة القناة، وهو عبارة عن شريط ضيق من الأرض تكثر به الأشجار والمزروعات الكثيفة، وكذلك يتواجد بها عدد من القرى والمنازل الصغيرة بعضها عبارة عن أكشاك من الصفيح. وهذه المنشآت بالإضافة إلى المزروعات تساعد على إخفاء تحركات القوات ليلاً، وخاصة إذا كانت بأعداد صغيرة.

رابعًا ـ خصائص قناة السويس كمانع مائى :

تعتبر قناة السويس التى يبلغ طولها حوالى ١٦٠ كم من السويس جنوبًا إلى بورسعيد شمالاً، مانعًا مائيًا فريدًا فى نوعه، حيث تختلف عن باقى الأنهار والمسالك المائية الأخرى التى سبق للجيوش اجتيازها على مر التاريخ للأسباب التالية :

* يتميز شاطئ القناة بشدة الانحدار، وهو مغطى بالحجارة والأسمنت، ومدعم بستائر صلب راسبة تحت الماء، وهذه النوعية من التجهيزات لا يمكن اجتيازها إلا بعد تجهيزات هندسية خاصة.

* نظرًا لاتصال القناة بالبحرين الأحمر فى الجنوب والمتوسط فى الشمال، فهى تتعرض لظاهرتى المد والجذر عدة مرات فى اليوم، ويختلف الفرق بين منسوب

المياه فى حالتى الجذر والمد فى الجنوب عن الشمال، فيصل فى الجزء الجنوبى من القناة إلى حوالى المترين، بينما لا يتجاوز ٦٠ سنتيمتر فى معظم الجزء الشمالى منها.

* وتختلف سرعة التيار أيضًا فى الجنوب عنها فى الشمال، فهى تصل فى الجنوب إلى ٩٠ مترًا فى الدقيقة، بالإضافة إلى أن اتجاه التيار يتغير دوريًا كل ٦ ساعات من الشمال إلى الجنوب وبالعكس.

* وإضافة إلى ما سبق، فيتراوح عمق القناة بين ١٦ إلى ١٨ مترًا ويتراوح عرضها بين ١٨٠ إلى ٢٢٠ مترًا، وينخفض سطح الماء عن الشاطئ بحوالى «٢» مترين.

ومما سبق يتضح مدى صعوبة قناة السويس كمانع مائى، يقدم العديد من المشاكل المطلوب حلها؛ لتنفيذ عملية العبور، فانخفاض سطح الماء عن حافة الشاطئ بالإضافة إلى عمقها يمنع عبورها سباحة أوخوضًا أو سيرًا على القاع، وسرعة التيار وتغير اتجاهه يسببان الكثير من المشاكل للعبور بالقوارب الخفيفة، خاصة مشكلة المحافظة على الاتجاه ونقط الوصول، وظاهرة المد والجذر تسبب مشاكل أخرى لعمليات إنشاء الكبارى والمعديات.

كما أضاف العدو الإسرائيلى خلال فترة احتلال سيناء بعد حرب ١٩٦٧، إلى الخصائص الطبيعية والصناعية للقناة، صعوبات أخرى حيث قام بتجهيز «خط بارليف» بما يشمله من نقط حصينة على امتداد القناة، وقام بتعلية الساتر الترابى وزحزحته إلى حافة المياه فى معظم المناطق حتى وصل ارتفاع الساتر الترابى إلى حوالى ٢٠ مترًا، وأكثر من ذلك أنه قام برص حقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد حول النقاط القوية، كما قام بتجهيز خزانات المواد المشتعلة (النابالم) لإطلاقها إلى سطح الماء فى القناة، مما زاد من صعوبة قناة السويس كمانع مائى مجهز ومحتل بقوات معادية، وهو ما يوضح الحجم الحقيقى لنجاح القوات المصرية فى اقتحام قناة السويس فى حرب أكتوبر ١٩٧٣.